العلاقات الإيطالية التونسية منذ عام 2011م

أ. سالم علي البرقي(*)

أ.د. محمود أبو العينين(**) د. محمود زكريا(***)

• **مُلخص:**

إن العلاقات بين تونس وإيطاليا تتميز بالتاريخية، والاستمرارية والترابطية، ويعني كونها تاريخية أنَّ تلك العلاقات ضاربة بجذورها في التاريخ، ويعني كونها استمرارية أن تلك العلاقات استمرت على كافة الأصعدة على مر الزمن، وككل العلاقات الخارجية بين الدول فإنها تسير في خط تموجي، وليس مستقيمًا، فهي بين استقرار وتوتر و...إلخ، وأما الترابط في العلاقات بين الدولتين فيكمن في كون العلاقات بينهما تتسم بِسِمة الضرورية؛ نظرا لكون العلاقات بينهما تشكل نوعًامن الاستقرار السياسي والاقتصادي والأمني في المنطقة.

الكلمات المفتاحية: العلاقات – إيطاليا– تونس– ٢٠١١م.

• **Abstract**

The relations between Tunisia and Italy are distinguished by their historicity, continuity and interdependence. Historicity means that these relations are rooted in history; whereas continuity means that these relations are continuous at all levels over time. And like all countries, foreign relations between countries follow a wavy line, and they fluctuate between stability and tension. As for the interdependence in the relations between the two countries, this lies in the fact that the relations between them are characterized by necessity, and they constitute a kind of political, economic and security stability in the region.

Key Words: relation- Tunisia- Italy- 2011

(*) باحث دكتوراه بقسم السياسة والاقتصاد– كلية الدراسات الإفريقية العليا– جامعة القاهرة

(**) أستاذ العلوم السياسية بكلية الدراسات الإفريقية العليا– جامعة القاهرة

(***) مدرس العلوم السياسية بكلية الدراسات الإفريقية العليا– جامعة القاهرة

أهمـية الدراسـة:

تكمن أهمية الدراسة في كونها تعطي صورة كاشفة عن أهم مجالات التعاون بين إيطاليا وتونس منذ 2011م، ناظرة إلى مراحل الاستقرار وأسباب الاضطراب، آخذة في الاعتبـار كافـة النـواحي التـي تـربط تلـك العلاقـات، سـواء علـى المسـتوى الأمنـي أو السياسي، أو الاقتصادي، أو الثقافي. وتبرز أهميتها كذلك في انعكاس العلاقات على الأوضاع الداخلية لكلا البلدين.

مشكلة الدراسة:

تدور مشكلة الدراسة حول الإجابة على التساؤل الرئيسي الذي يتعلق بالعلاقة الإيطالية التونسية، وهو: ما أبرز التحديات المشتركة بين إيطاليا وتونس منذ عام 2022؟

الدراسات السابقة:

هناك بعض الدراسات التي يمكن الإشارة إليها تفيد باعتبارها تناولت تلك العلاقات من خلال تناول قضية من القضايا، ومن تلك الدراسات ما يلي:

- Montalbano, Gabriele :The Making of Italians in Tunisia: A Biopolitical Colonial Project (1881-1911), California Italian Studies, 9(1), 2019.

تناولت تلك الدراسة العلاقات الاقتصادية بين كل من إيطاليا وتونس إبان الاحتلال الفرنسي لها، من خلال بيان أثر الصناعة الإيطالية في تونس في الفترة من (1881-1911)، وقد ركزت تلك الدراسة على عدة ملفات، منها ملف هجرة الأيدي العاملة، وأثر تلك الهجرة على الاقتصاد الإيطالي من جانب والاقتصاد التونسي من جانب آخر، كما تطرقت الدراسةإلى الغاية من وراء تلك العلاقات الاقتصادية، وخلصت الدارسة إلى أن إيطاليا عكفت على استثمار العوامل الاقتصادية لخدمة الأغراض الاستعمارية لإيطاليا، وخاصة تلك الوسائل الاجتماعية والثقافية النابعة من وراء تلك العلاقات، وأيضا رأى الباحث أن الأيدي العاملة المهاجرة من إيطاليا إلى تونس كانت بمثابة تجمعات استعمارية (Colonial Settlers) كان الهدف من ورائها التغير الديموجرافي للطبيعة السكنية للمجتمع التونسي.

المفارقة بين تلك الدراسة والدراسة محل البحث:

إن المفارقة ظاهرة من خلال المفارقة الزمانية، فتلك الدراسة تتناول فترة تاريخية من العلاقات بين إيطاليا وتونس تنحصر في الفترة من (1881–1911)، في حين أن الدراسة محل البحث تتناول الفترة من 2011 إلى الآن. ومن المفارقات بين الدراستين أن الدراسة الأولى تتناول العلاقات الاقتصادية والمغزى من ورائها، في حين أن الدراسة محل البحث تمتاز بالطابع العام، فتتطرق للعلاقات الاقتصادية والاجتماعية والأمنية والسياسية.

حنان أبو سكين: آليات تعامل الدول الأوروبية مع الهجرة غير الشرعية، المجلة الاجتماعية، المركز القومي للبجوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة مج 55، ع2، 2018. تطرقت الدراسة إلى الاتفاقيات المبرمة بين الدول الأوروبية ومن بينها إيطاليا من جانب، ودول شمال إفريقيا ومن بينها تونس من جانب أخر بشأن الهجرة غير الشرعية، وبحثت تلك الدراسة الأسباب الأمنية والسياسية والاقتصادية وراء الهجرة غير الشرعية، وبينت سبل الدعم الأوروبي المقدم للدول الأكثر عرضة لدخول المهاجرين غير الشرعيين.

المفارقة بين تلك الدراسة والدراسة محل البحث:

تناولت الدراسة قضية واحدة بشكل عام، فموضوع الدراسة هو آليات المواجهة للهجرة غير الشرعية، من خلال التعاون بين الدول الأوروبية ودول شمال إفريقيا، في حين أن الدراسة محل البحث كانت أشمل من وجه وأخص من وجه، فالشمولية من حيث التطرق لكافة العلاقات بين الدولة التونسية من جانب، وإيطاليا من جانب آخر. والخصوصية تتمثل في كون العلاقات اقتصرت على العلاقات الإيطالية التونسية بشكل خاص، فهما محل الدراسة.

المفارقة بين تلك الدراسات والدراسة محل البحث:

أن الانفكاك بين الدراسة محل البحث وتلك الدراسات السابقة بيِّنٌ من وجوه:

1. المفارقة الزمنية: فالدراسة محل البحث تتناول العلاقات الايطالية التونسية منذ عام ٢٠١١م، وهذا ما يختلف اختلافًا كبيرًا عن الدراسات السابقة.

2. المضمون: تعد الدراسة محل البحث أشمل من حيث المضمون، وذلك لكونها أشمل من حيث الموضوعات محل التناول، فعكفتُ على دراسة الجوانب المختلفة لتلك العلاقات على المستوى السياسي والاقتصادي والأمني وغيرها.

منهج الدراسة:

إن رسم المنهج الذي يسير عليه الباحث ييسر من مهمته، ويحدد المعالم الأولية للبحث، واعتماد منهج واحد في بحث قد لا يفي بإخراجه بالصورة المرجوة؛ لذا اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي، حيثُ يعد التتبع التاريخي لظاهرة ما عاملًا مساعدًا في إدراك تطورها، ومراحل نموها، وهذا ما يحاول البحث السير فيه من خلال إبراز الخلفية التاريخية للأفكار الواردة في ثنايا البحث.

حدود الدراسة:

حدود الدراسة ذات محورين:

الحدود المكانية: الحدود الجغرافية، التي يتم بينها تلك العلاقات، هما: (إيطاليا– وتونس).

الحدود الزمنية: إن الدراسة محددة بزمن معين، ينحصر من بداية 2011 –2020، ولا يهتم البحث بما قبل هذه الفترة الزمنية إلا من خلال العرض التاريخي.

تقسيم البحث:

ينقسم البحث وفق طبيعته إلى تمهيد ومطلبين:

التمهيد: ويتناول الإطار النظري للبحث: بيان عنوان الدراسة، وأهميتها، ومشكلة الدراسة، ومنهجها، وغيرها.

المطلب الأول: التعاون الاقتصادي والتجاري.

المطلب الثاني: التعاون الأمني.

الخاتمة: وتشمل أبرز النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الدراسة.

- **تمهيد:**

تشهد العلاقات بين تونس وإيطاليا تطورًا ملحوظًا، وهي ليست وليدة اللحظة حيث تتميز العلاقات بمكانة هامة ضمن الإستراتيجية الوطنية للتعاون الدولي؛ حيث تحتل تونس موقعًا محوريًا في حوض المتوسط وتمثل فضاء استثماريًا مناسبًا للشركات الإيطالية بفضل مناخها المتميز وموقعها الجغرافي[1].

يسعى البلدان إلى الدفع بهذا التعاون إلى مستويات أفضل. فإيطاليا تعتبر الشريك الثاني لتونس بعد فرنسا، من حيث عدد السياح الوافدين من أوروبا وأيضًا تعد الشريك الثاني في مجال الاستثمار.[2]

فقد تم عقد العديد من الملتقيات بين البلدين وعلى سبيل المثال ملتقى شراكة تحت عنوان (تونس الجديدة آفاق جديدة)، وذلك في إطار تعزيز علاقات التبادل الاقتصادي بين البلدين حيث تعتبر تونس من أقرب دول شمال إفريقيا إلى إيطاليا؛ حيث تبلغ المسافة بين سواحل تونس وإيطاليا أقل من 130 كيلو متر[3].

حيث إن تونس تعتبر من ضمن دول المغرب العربي المشاركة في حوارات مع الدول الأوروبية، ويعد اتفاق الشراكةِ الأوروبية التونسية الذي توصل إليه الطرفان ووقعاه في بروكسل في 17 يوليو1995م من أهم اتفاقيات الشراكة الأوروبية ، والتي تسعى الدول الأوروبية من خلاله إلى تعاون واسع وشامل في مختلف الجوانب الاقتصادية والسياسية والأمنية، ويعد الاتفاق بمثابة نقلة نوعية بعد اتفاق الشراكة الموقع مع تونس في 1970م الذي يحل محله الاتفاق الجديد عام 1995م. إن ما يجمع تونس وإيطاليا من علاقات وفضاءات جغرافية مشتركة يجعلهما شريكين أساسيين.

---

(1) https:llwww.turess.com/alkhabir/1313

(2) أسامة رمضاني: تونس وإيطاليا، رؤى متباينة، صحيفة النهار العربي، 2020. https://www.annaharar.com

(3) جمال التونسي: العلاقات التونسية مع الاتحاد الأوروبي منذ انتهاء الحرب الباردة، رسالة دكتوراه، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، 2018، ص194.

تحتل تونس موقعًا محوريًّا في حوض المتوسط، وتحتل فضاءً استثماريًّا مناسبًا للشركات الإيطالية بفضل مناخها الاستثماري المتين، وموقعها الجغرافي، وميزاتها التفاضلية، فضلًا عن توفر مناخ جديد خاصة بعد ثورة 14 جانفي 2011م، وإقرار المزيد من الامتيازات الجديدة التي تقوم على الشفافية والمنافسة، وتمثل حافزًا للمستثمر الإيطالي، ويعتبر التعاون الإيطالي بمكانة خاصة ضمن الإستراتيجية الوطنية للتعاون الدولي، وهذا التعاون متواصل باعتبار عراقته، وتجسيده لعناصر تاريخية وجغرافية مشتركة[1]

المطلب الأول: التعاون الاقتصادي والتجاري

العلاقات الاقتصادية عامل محوري في رسم السياسات العامة للدول، وفي هذا الإطار تشهد العلاقات الاقتصادية بين البلدين المزيد من المشاريع والاستثمارات في قطاعات مختلفة، فتمتلك شركة إيني الإيطالية استثمارات تقدر بأكثر من 600 مليون دولار في تونس عام 2012 تهدف هذه الاستثمارات إلى مزيد من تطوير الحقول النفطية في تونس، وتعزيز قطاعات التنقيب وتمويل عمليات التطوير التي تستخدم الطاقة النظيفة في مراكز الانتاج، وتطوير الحقول النفطية.[2]

إلى جانب التعاون في مجال الاستثمارات والتكوين المهني كالبناء والأشغال العامة والالكترونيات وتكنولوجيا الاتصال والمنشآت الصناعية، وكذلك من ضمن آليات التعاون بين البلدين تطور التمويل التفاضلي لفائدة المؤسسات الصغرى والمتوسطة التي تساهم في دعم العلاقات التجارية والاستثمارات المشتركة.[3]

ومن المتوقع أن يتم التأكيد في المستقبلِ على أهمية مذكرة التفاهم للتعاون من أجل التنمية المبرمة بين البلدين للفترة 2021–2023 والمقدرة 200 مليون يورو من خلال زيارة وزير خارجية إيطاليا دي مايو إلى تونس والحديث مع نظيره وزير خارجية تونس عثمان اللجرندي في 2021.[4]

(1) إكرام أبو عجيلة، العلاقات التونسية الإيطالية، الخبير 17 ـ 2 ـ 2012م، ww.turess.com
(2) turess.com/alkhabir
(3) babnet.net
(4) https://www.inf.migrants.net

حيث تم وصف العلاقات بين البلدين من قبل وزير خارجية إيطاليا بأن تونس شريك إستراتيجي لإيطاليا، والعمل الذي نروج له مفيد للشركات الإيطالية التي تعمل في تونس والتي تزيد عن 800 شركة إيطالية.[1]

توسيع نطاق التعاون الاقتصادي:

لا ينفصل التوجه الإيطالي نحو تطوير العلاقات مع تونس ودعمها عن رغبة إيطاليا في تأمين مصالحها الاقتصادية في تونس، هذا ما أكده وزير التعاون الدولي والاندماج في الحكومة الإيطالية "أندري بريكاردي" التزام حكومة بلاده بدعم تونس على جميع الأصعدة: السياسية، والاقتصادية، والأمنية بما يساعدها على تحقيق أهدافها في المرحلة القادمة، فإيطاليا مهتمة بتطور الأوضاع في تونس، ومدى سعيها في نجاح التحول الديموقراطي.

إلى جانب ذلك اعتزمت شركة "ايني" الإيطالية استثمار أكثر 6 ملايين دولار في تونس عام 2012م، وتهدف هذه الاستثمارات إلى تطوير المزيد من الحقول النفطية في تونس، وتعزيز قطاعات التنقيب ودعمها. حيث تولي إيطاليا اهتمامًا خاصًّا بالتطورات التي تشهدها الساحة الليبية على المستويات المختلفة، وترى أنها يمكن أن تفرض ارتدادات مباشرة على أمنها ومصالحها، ومن هنا فإنها تبذل جهودًا حثيثة من أجل تطوير التعاون الثنائي مع دول جوار ليبيا.[2]

ومن هنا يمكن القول في النهاية: إن الدعم الذي تقدمه إيطاليا إلى تونس على مستويات مختلفة سيتواصل خلال المرحلة المقبلة، خاصةً في ظل الاهتمام المشترك لمواجهة العديد من التحديات، وأهمها: الهجرة غير الشرعية، والإرهاب.

في السنوات الأخيرة ركز الاتحاد الأوروبي وإيطاليا جزءًا مهمًا من دعمهما لتونس في مجال المراقبة البحرية، وخير مثال على التعاون بين إيطاليا وتونس في هذا المجال

(1) تقرير إخباري، اتفاقية تعاون تونسية إيطالية لمواجهة الهجرة غير الشرعية Arabic.com

(2) كريم سعيد، مواجهة التحديات، تقريرات عربية، الأحد 26 مارس2023 arabwall.com

هو مشروع مراقبة الحدود وإدارة تدفقات الهجرة في تونس الذي ينفذه مكتب الأمم المتحدة للخدمات (unops) في تونس ووزارة خارجية إيطاليا

المطلب الثاني: التعاون الأمني

تونس من أكثر الدول التي تعرض للكثير من الانتكاسات الأمنية، وقد علمت الحكومة على بناء علاقات تودي بدورها إلى فرض السيطرة الأمنية ومواجهة التحديات التى تواجهها، فمن أجل ذلك علمت تونس على بناء تعاون مستمر مع إيطاليا، سواء كان متمثلًا في ملف الهجرة غير الشرعية، أو مكافحة الإرهاب أو القضايا التي تخدم البلدين.

أولًا : الهجرة غير الشرعية:

توطدت علاقات تونس وإيطاليا عام 2011 مما أدى إلى إبرام اتفاقية ثنائية بشأن معالجة ملف الهجرة غير الشرعية الذي ألقى بظلاله على العلاقات بين الجانبين في وقت كثف فيه ذلك البلد المطل على البحر المتوسط من عملياته للتصدي لهذه الظاهرة.[1]

احتلت تونس المركز الأول في أعداد المهاجرين غير الشرعيين الذين تمت إعادة ترحيلهم من إيطاليا إلى دول شمال إفريقيا لسنة 2021 وفق ما نقله النائب التونسي بالبرلمان المعلقة أعماله عن دائرة إيطاليا (مجدي الكرباعي) عن وزارة الداخلية الإيطالية.[2] حيث أعرب وزير الخارجية الإيطالي لويجي دي مايو عن استعداد بلاده لرفع حصة المهاجرين التونسيين في إطار الهجرة النظامية.

ومن خلال زيارة وزيرة الداخلية الإيطالية لوشيانا لامور جبيرني إلى تونس، ولقائِها الرئيس التونسي قيس بن سعيد في إطار مكافحة الهجرة غير الشرعية،وأكدت على قلق إيطاليا من تزايد عدد الوافدين من تونس عن طريق البحر.[3]

(1) تقرير إخباري، اتفاقية تعاون تونسية إيطالية لمواجهة الهجرة غير الشرعية Arabic.com

(1) إيطاليا وتونس تبحثان مكافحة الهجرية غير الشرعية، مهاجر نيوز، 2020/7/29م، info migrants.net.

(3) نفس المصدر.

وتتعهد تونس في هذا الصدد بدعم عملية بعثة صوفيا البحرية التابعة للاتحاد الأوروبي في البحر الأبيض المتوسط، وتوفير الرعاية الصحية.[1]

كما أكد الشاهد رئيس الحكومة التونسية في مؤتمر وزراء الداخلية العرب في 24 يوليو 2017، مشاركة تونس في الجهود الدولية لمكافحة الهجرة غير الشرعية، سواء بالمصادقة على البروتوكولات الأمنية أو من خلال التعاون الثنائي مع إيطاليا.[2]

واستثناءً على ما سبق يمكن القول: إن الهجرة غير الشرعية تمثل أهم التحديات التي تواجه تونس وإيطاليا نظرًا لانعكاساتها السلبية على الدول من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والأمنية، وبطبيعة الحال فإن هذه القضية بدأت تشكل تهديدًا لتونس وإيطاليا على حد سواء، ومن هنا أصبحت تونس في تعاون وشراكة مستمرة مع إيطاليا لمكافحة هذه الظاهرة.

حيث تتضمن هذه الاتفاقية إعادة المهاجرين التونسيين غير الشرعيين إلى تونس، إلى جانب استناد هذه الاتفاقية في جانبها الاقتصادي على دعم تونس لتحقيق التنمية الاقتصادية، وتشدد على الجانب الأمني في تعزيز قدرات الوحدات الأمنية التونسية، وتمكينها من المعدات والتجهيزات الضرورية لمراقبة السواحل التونسية.[3]

وفي ظل حرص تونس على الحد من ظاهرة الهجرة غير الشرعية أكد المكلف بتسيير وزارة الداخلية التونسية (رضا غرسلاوي) على مواصلة التعاون المشترك بين تونس وإيطاليا مثيرًا إلى أن الحد من هذه الظاهرة لا يقتصر على الجانب الأمني بل يجب معالجتها في إطار تصور شامل ذي بعد تنموي واقتصادي واجتماعي.

من جهتها أشادت إيطاليا بالجهود المبذولة في مواجهة الهجرة من قبل الوحدات

---

(1) العلاقات التونسية الإيطالية، ultatunisia. Ultrasawt.com.

(2) دعم علاقات التعاون بين تونس وإيطاليا، وزارة الشئون الخارجية والهجرة التونسية بالخارج. https://www.diplomatie.gov.tn

(3) إيطاليا تثني على جهود تونس في مواجهة الهجرة 2022–2024 m.youm7.com

التونسية؛ حيث يذكر أن تونس تمكنت من إنقاذ 100 شخص من جنسيات إفريقية حاولوا الهجرة إلى أوروبا وإحباط العديد من المحاولات للهجرة، وإرجاع الآلاف من المهاجرين، ولا زالت الجهود المبذولة من الطرفين في سبيل التوصل إلى علاج لهذه المشكلة مستمرا، وما زالت الزيارات متواصلة والتشاورات مستمرة في هذا الملف.[1]

يذكر أن تونس قد شهدت تدفق أعداد كبيرة من المهاجرين عبر سواحلها أثناء مرحلة التغيير الذي شهدته، والذي أدى إلى سقوط نظام بن علي؛ حيث بلغ عدد المهاجرين السريين التونسيين الذين وصلوا إلى السواحل الإيطالية منذ العام 2011 إلى غاية أكتوبر من العام 2017 أكثر من 38 ألف مهاجر.[2] ووفقًا لأرقام المعهد التونسي للدراسات الإستراتيجية فإن تونس أحبطت 930 عملية هجرة سرية، تم على أثرها إيقاف أكثر من 12 ألف مهاجر في نفس الفترة.

تعاني تونس قلة الإمكانيات بالإضافة إلى سوء الأوضاع المعيشية التي تشهدها نتيجة ضعف الخدمات العمومية التي تقدمها الدولة إلى الفئات الأكثر حاجة، وارتفاع نسب البطالة لدى الشباب، هذه الأوضاع أدت إلى زيادة أعداد المهاجرين إلى أوروبا.[3]

وخلال عام 2020 أثقلت جائحة كورونا التداعيات الاقتصادية والاجتماعية على قطاعات كانت تملك قدرة تشغيلية عالية في تونس، مثل قطاع السياحة والخدمات، فضلًا عن معاناة إنسانية خلقت أكثر من 20 ألف ضحية جراء الوباء ليصبح بذلك الخلاص الفردي هو الحل عبر قوارب الموت، وفي إطار الحد من الهجرة أعلنت تونس توفير وحدات بحرية وأجهزة مراقبة وفرق بحث على طول سواحلها في البحر المتوسط لرصد نقاط الهجرة غير الشرعية والتدخل الفعال لضبط المهاجرين.[4].

---

(1) داخلية تونس: نسعى لتعزيز التعاون مع إيطاليا لمكافحة الإرهاب 2017
https://www.elnashre.com

(2) قوارب الموت في المتوسط ما الذي يدفع شباب تونس إليها.
Almayadeen.net/news/politics

(3) المرجع نفسه

(4) ملف الهجرة غير الشرعية محور زيارة سعيد إلى روما 2021 مهاجر نيوز infomigrants.net

خريطة توضيحية للهجرة غير الشرعية من تونس إلى إيطاليا، رقم (9)

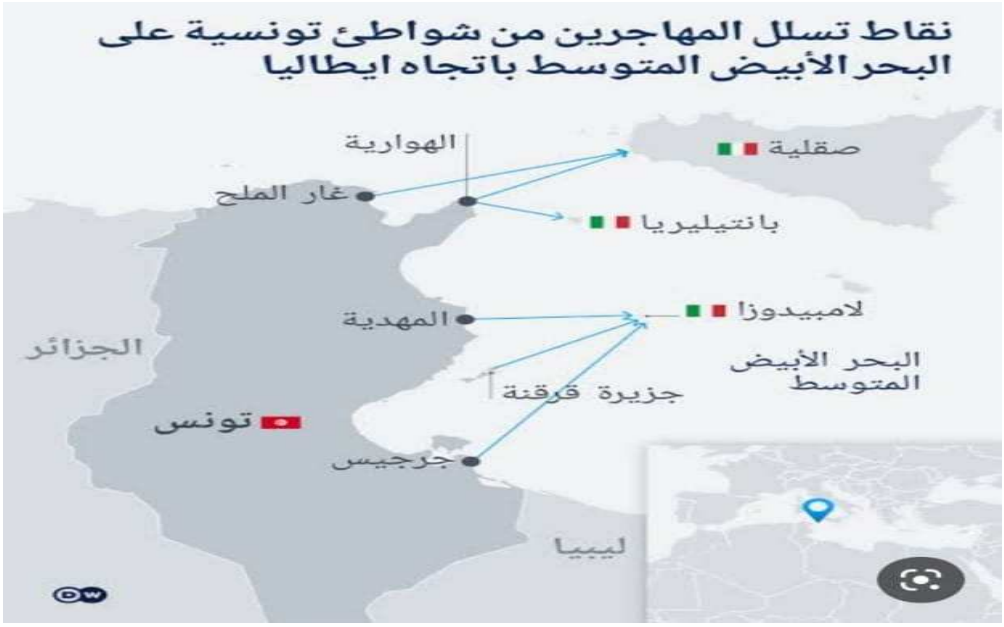

WWWmeref.ory

ثانيًا: مكافحة الإرهاب:

تونس هي إحدى الدول غير البعيدة من منطقة الساحل الإفريقي المتأثرة أيضًا بالإرهاب، وتسعى لتعزيز تعاونها مع إيطاليا خاصة في سياق تكثيف الجهود بهدف الوصول إلى معالجة القضايا المشتركة، وخاصة مكافحة الإرهاب.

تجري مشاورات الزيارات المتعددة بين البلدين لمناقشة التدابير اللازمة للقضاء على الإرهاب، حيث أكد وزير الداخلية التونسي (الهادي المجدوب) "أن بلاده تسعى لتعزيز التعاون مع إيطاليا لمكافحة الإرهاب بعد مقتل منفذ هجوم برلين في مدينة ميلانو الإيطالية، مشيرًا إلى أن إيطاليا دولة مجاورة لتونس وتربطنا معها مواضيع مشتركة وعديدة، ولفت إلى أن هناك تعاونًا استراتيجيًّا كبيرًا ومهمًّا بين البلدين على مستوى تبادل المعلومات والدعم اللوجيستي المتمثل في المعدات والتجهيزات لمكافحة الإرهاب".[1]

(1) جمال على التونسي: مرجع سبق ذكره، ص116.

كما تسعى تونس في تعاونها مع الاتحاد الأوروبي بهدف امتثال مخططات الجماعات المشددة، وأوضح أحمد حرقام الدبلوماسي في تونس (أن تونس لازالت تحاول تكثيف جهودها للتعاون مع أوروبا تعاونًا إستراتيجيًا وعسكريًا).[1]

ثالثًا: الصراع الداخلي الليبي:

إن تداعيات الصراع الداخلي الليبي قد ألقى بظلاله على الدولة الشقيقة تونس، ولاشك أن التدهور الأمني الموجود في ليبيا، وغياب حكومة قادرة على خلق وضع مستقر له تأثير كبير على تونس، لقد عانت تونس كثيرًا من تدفق السلاح والإرهابيين من ليبيا إلى تونس والعكس أيضًا.

فمن خلال لقاء الرئيس التونسي قيس سعيد وزير خارجية إيطاليا لويدجي دي مايو جدد الرئيس التونسي على موقف تونس الداعي إلى إيجاد حل سريع للأزمة من خلال حوار ليبي شامل، وفي إطار احترام الشرعية الدولية مثمنًا في هذا الإطار وقف إطلاق النار في ليبيا، كما شدد على التزام تونس بمواصلة لعب دور إيجابي لتقريب وجهات النظر بين مختلف الأطراف الليبية بما يحقق الاستقرار في المنطقة.

من جانب آخر أكد وزير الخارجية الإيطالي على مكانة تونس في حل الصراع الداخلي الليبي، وتثمين موقف تونس ومبادرة رئيس الدولة في جمع ممثلي القبائل والمجتمع المدني الليبي في تونس. وأكد في هذا السياق على ضرورة مشاركة تونس في مؤتمر برلين حول ليبيا، وفي كل المساعي والمشاورات الراعية إلى حل هذه الأزمة.[2]

وتجدر الإشارة إلى أن تونس قد استضافت العديد من اللقاءات الليبية التي مثلت مؤتمر تونس حول ليبيا برعاية الأمم المتحدة في 2020. ومنتدى الحوار السياسي الليبي حيث بذلت تونس جهودًا لدفع مسار التسوية السياسية والزج باتفاق ينهي الأزمة، وكان الرئيس الراحل الباجي سبسي قد دفع بمبادرة دبلوماسية لإجراء هذه الحوارات الليبية في تونس، فقام باستقبال رئيس الحكومة الليبي فائز السراج والمشير خليفة حفتر في سنة 2017 لاحتواء الصراع والتمهيد لمفاوضات شهر أكتوبر من نفس السنة.[3]

---

(1) جمال على التونسي: مرجع سبق ذكره، ص116.

(2) الحوار الليبي: دور تونس والسيناريوهات المتوقعة https://Nawaat.org

(3) منذ الثورة قرابة 140 ألف تونسي هاجروا سرًا. Maghrebvoices.com.

– انظر إكرام أبو عجيلة ، العلاقات الإيطالية التونسية، مصدر سبق ذكره.

- **خاتمـة:**

يمكن القول بوجود علاقة مشتركة قديمة بين الدولتين، ولا يمكن إنهاء العلاقات التاريخية بسبب حوادث بسيطة، ومن ثمَّ فتونس تدرك جيدًا أن هذه الأمور تحدث من أجل دوافع البعض المشككة في العلاقات، والتي تسعى إلى النيل منها.

ونستخلص من حجم الزيارات المتبادلة بين الرؤساء والوزراء وجوددلالة جيدةٍ على عمق العلاقات، وتبادل الرؤى، وتعزيز التعاون على كافة الأصعدة.

تقوم العلاقات بين الدول على عدد من الأطر والمبادئ منها:

- **مبدأ التعاون المشترك:** حيث يرمى كلا الطرفين إلى التعاون والتكاتف فيما يخص قضايا معينة.
- **مبدأ التكامل:** لا يمتلك كل طرف كل مفاتيح اللعبة السياسية، وبالتالي لابد من وجود علاقة تكاملية بين الأطراف.
- **مبدأ السيادة:** تقوم العلاقات السياسية بين دولة تونس ودولة إيطاليا، على مبدأ سيادة كل دولة واحترام قراراتها الخاصة.

وبالتالي تعتبر العلاقات القائمة بين إيطاليا وتونس وفقًا لمبدأ المعاملة بالمثل مبنية على تبادل المصالح والتعاون، بما يخدم أهداف تلك الدولتين، حيثُ إن لتونس أهمية كبرى من جميع الجوانب، سواء الأمنية والاقتصادية والتجارية، وإيطاليا حريصة على استمرار هذه العلاقات وفقًا لإستراتيجيتها التي تخدم مصلحتها الوطنية.

يبرز العامل الأمني الأهم في العلاقات بين الدولتين نظرًا عدة اعتبارات؛ إذ نشاهد إيطاليا حريصة على حماية مصالحها وأمنها القومي خوفًا من تدفق الأعداد الهائلة من المهاجرين غير الشرعيين إلى أراضيها عبر الأراضي التونسية بحكم أن تونس الأقرب جغرافيًّا إلى شواطئ إيطاليا.

وفي الجانب الآخر نجد أن تونس تحاول الحد من تدفق أعداد المهاجرين إلى جانب ما تعانيه من ضعف الإمكانيات.

- **المراجـع:**

أولًا: المراجع العربية:

1. أسامة رمضاني: تونس وإيطاليا، رؤى متباينة، صحيفة النهار العربي، 2020. https://www.annaharar.com
2. إيطاليا تثني على جهود تونس في مواجهة الهجرة 2022–2024 m.youm7.com
3. إيطاليا وتونس تبحثان مكافحة الهجرية غير الشرعية، مهاجر نيوز، 2020/7/29م، info migrants.net.
4. إكرام أبو عجيلة، العلاقات التونسية الإيطالية، الخبير 17 ـ 2 ـ 2012م ww.turess.com
5. تقرير إخباري، اتفاقية تعاون تونسية إيطالية لمواجهة الهجرة غير الشرعية Arabic.com
6. جمال التونسي: العلاقات التونسية مع الاتحاد الأوروبي منذ انتهاء الحرب الباردة، رسالة دكتوراه، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، 2018.
7. الحوار الليبي: دور تونس والسيناريوهات المتوقعة https://Nawaat.org
8. داخلية تونس: نسعى لتعزيز التعاون مع إيطاليا لمكافحة الإرهاب 2017 https://www.elnashre.com
9. دعم علاقات التعاون بين تونس وإيطاليا، وزارة الشئون الخارجية والهجرة التونسية بالخارج.
10. العلاقات التونسية الإيطالية، ultatunisia. Ultrasawt.com.
11. قوارب الموت في المتوسط ما الذي يدفع شباب تونس إليها. Almayadeen.net/news/politics
12. كريم سعيد، مواجهة التحديات، تقريرات عربية، الأحد 26 مارس2023 arabwall.com

13.ملف الهجرة غير الشرعية محور زيارة سعيد إلى روما 2021 مهاجر نيوز infomigrants.net

14.منذ الثورة قرابة 140 ألف تونسي هاجروا سرًا. Maghrebvoices.com

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

- F.VassalloPaleoloyo, Nuoviaspettidelladetenzioneam ministrativadentroefuoriicle 2012.
- Ministero dell' interno, completatoilpianostraorliaiodeirimpatri Definito de Maronia Tunisi. Complessivamente Sonotonatinelloropaese 3.385 tunisiniogliultini 50 partitido Palermo 2011.
- Ministero degli Esterio Eyitto: Frattini, Sosteniamoil Processodynomico (2011) esteri. it/ MAE/ it/ solo stampo/ Archi/
- Poliziadistato, Lmmiyrazionec Landestina: Accordo di CoopazioneconL'Egitto 2010.

ثالثا: المواقع الإلكترونية:

- http://www.asgi.it/homeasyi.Php?
- http://www.interno.it/miniterno/
- https://www.amnesty.it/stoparmiegitto-si-apra-quanto-primo-un-dibattito-trasparente-in-parlamento-sullo-vendita-di-due-freyate-militari
- https:llwww.turess.com/alkhabir/1313
- https://www.siprl.org/node/5350
- turess.com/alkhabir
- babnet.net
- https://www.diplomatie.gov.tn
- https://www.inf.migrants.net.
- https://www.swissinfo.ch